المقدمة

الحمد لله فاتح أبواب العلم لمن قصده ، ومانح عطاياه لمن أطاعه وعبده ، وأشهد أن لا إله إلا الله المتفضل على من اختاره ووحده ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المفضل على غيره ممن أبدعه وأوجده ، والصلاة والسلام على من شرفه وعظمه ومجده ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه البررة المجدة

أما بعد . . . .

فقد ترك ابن الحاجب [ت ٦٤٦ هـ] للغة العربية وأبنائها عدداً من المصنفات كان لها أثر بارز فى مجال الدراسات النحوية والصرفية ، عرفها العالمون والمتعلمون ، وقدروها حق قدرها ، وأقبلوا عليها فهماً واستيعاباً وشرحاً وتيسيراً حتى تكون قريبة المنال دانية القطوف .

وقد حظى بعض هذه المؤلفات بعناية كبيرة ، وتناولها كثيرون من العلماء بالشرح والدراسة والتعليق ، وأقبل عليها الطلاب ينهلون من معينها العذب ، ويرتوون من نبعها الثر الغزير .

ومن هذه المؤلفات (**الكافية**) التى تعد جوهرة القرن السابع الهجرى ، والتى قال عنها حاجى خليفة[١]: " وهى مختصرة معتبرة ، وشهرتها مغنية عن التعريف " .

ولم يقتصر اهتمام العلماء بالكافية على وقت دون وقت ، أو على مكان دون مكان ، بل امتد تأثيرها من القرن السابع الهجرى إلى الوقت الحاضر ، ولعل من مظاهر هذا الاهتمام أن يتصدر علماء عاصروا ابن الحاجب لشرحها كـ (ابن الخبَّاز الموصلى ت ٦٣٨ هـ) و(ابن يعيش ت ٦٤٣ هـ) ، وأن تكون من أوائل الكتب العربية التى تطبع فى مطابع أوربا ، حيث طبعت فى إيطاليا عام (١٩٥٢ م) بعد وقت قصير من انتشار الطباعة هناك ، وأن يعرفها الناس فى كل حلقات الدرس فى العالم الإسلامى[٢] .

وعندما عزمت – بحمد الله وعونه – على اختيار موضوع للحصول به على درجة العالمية (الدكتوراه) من قسم اللغويات فى كلية اللغة العربية بالزقازيق ، جُبت أروقة المكتبات ، وخبايا دور الحفظ والمكنونات للبحث عن أثر نحوى من آثار قدامى النحويين ممن ندين لفضلهم وعلمهم ، فأخذت أبحث وأنقب ، وأسأل وأستنصح

---

(١) ينظر : كشف الظنون (١٣٧٠/٢) .

(٢) ينظر : الكافية فى النحو (صـ ٢٩) ، وشرح المقدمة الكافية (٤٣/١) .

حتى وقفت من خلال كتاب الكافية فى النحو تحقيق د/ طارق نجم عبد الله على شرح للكافية يسمى :

البرود الضافية والعقود الصافية الكافلة للكافية بالمعانى الثمانية

وافية لابن هشام الأنصارى المتوفى سنة (٧٦١ هـ)

وقد لفت نظرى أنه لابن هشام الأنصارى ، الذى كان نسيج وحده ، فما من كتاب له إلا وفيه شاهد على علو كعبه ، ولا شك أن العثور على شرح لكافية ابن الحاجب لابن هشام يعد إحرازاً علمياً جديراً بالتحقيق والدراسة .

وقد ذكر الدكتور / طارق نجم عبد الله[١] أن منه نسخة بمكتبة (عارف حكمت) بالمدينة المنورة رقمها (٤١٥/٢٠) ، فراسلت المكتبة للحصول على نسخة مصورة من هذا المخطوط ، حتى توفّر لدىّ بفضل الله ﷻ ، فتصفحته ، وقرأته فوجدته جديراً بالدراسة والتحقيق فعزمت – بعد استخارة الله ﷻ – على دراسته وتحقيقه ، وقد كان ، وظللت فى دراسته وتحقيقه قرابة عامين ، وفى النفس شئ من نسبته إلى ابن هشام محاولاً الوصول إلى ما يؤكد صحة هذه النسبة ، أو نفيها ، حتى وفقنى الله ﷻ إلى ذلك ، فتوصلت[٢] إلى صاحبه الأصلى ، وهو : جمال الدين على بن محمد بن أبى القاسم الصنعانى المتوفى سنة (٨٣٧ هـ) ، وتم تعديل العنوان ليصبح :

البرود الضافية والعقود الصافية الكافلة للكافية بالمعانى الثمانية وافية لجمال الدين على بن محمد بن أبى القاسم الصنعانى المتوفى سنة (٨٣٧ هـ) دراسة وتحقيقاً

وقد آثرت هذا الموضوع على غيره لأسباب منها :

١- أن العثور على شرح لكافية ابن الحاجب مع قيمتها النحوية يعد إحرازاً علمياً جديراً بالتحقيق والدراسة ؛ للوقوف على مسائله ودقائقه ، وأسراره وأغواره .

٢- تحقيق نسبة هذا الشرح إلى ابن هشام ، والوقوف على تأكيدها أو نفيها .

٣- المساهمة بجهد متواضع فى إحياء تراثنا ، وتزويد المكتبة العربية به .

أما عن الصعوبات التى واجهتنى فهى :

---

(١) ينظر : الكافية فى النحو (صـ ٣٨) .

(٢) راجع : توثيق نسبة الكتاب (صـ٤-٦) من قسم التحقيق .

١- أن المخطوطة نسخة وحيدة ، وهذا يُصعَّب البحث لكثرة السقط ، والطمس .

٢- أن هذه النسخة غير منقوطة ، وهذا يوقع القارئ والباحث فى كثير من اللبس والخلط

فمثلاً : كلمة (يقول) غير منقوطة تحتمل : (نقول) ، و(يقول) و(تقول)

وكلمة : (بنينا) غير منقوطة تحتمل : (بنينا) ، و(ثبتنا) وغير ذلك

وكلمة : (شائعاً) غير منقوطة تحتمل (شائعاً) ، و(سائغا) ، ونحو ذلك .

وهكذا فى سائر المخطوطة .

٣- سرد الآيات القرآنية والأحاديث والأشعار والأمثال دون رابط ، أو فاصل مما يوقع الباحث فى اللبس والخلط .

٤- اكتفاؤه – أحيانا – بذكر موضع الشاهد فقط ، ولو كان فى كلمتين من البيت سواء كانتا من صدر البيت ، أو عجزه ، أو وسطه مما يوقع الباحث فى حيرة خاصة إذا كان الشاهد غير مشهور .

٥- قلة كتب التراجم التى ترجمت للشارح ، وذلك لأن مصادر ترجمته يمنية ، وقد حاولت جاهداً الحصول على ما يكشف النقاب عن شخصية الشارح فلم أظفر بأكثر مما ورد فى الدراسة ، ولعل فيها ما يطمئن النفس ، وإن كان حظه من الترجمة قليلاً .

خطة البحث :

يأتى هذا البحث فى قسمين تسبقهما مقدمة ، وتتبعهما خاتمة بها أهم النتائج التى توصل إليها البحث .

أما المقدمة فقد تحدثت فيها عن الموضوع وسبب اختيارى له ، والصعوبات التى واجهتنى فيه وخطة البحث

وأما القسمان فهما قسم الدراسة ، وقسم التحقيق

أما قسم الدراسة فيتضمن أربعة فصول يسبقها تمهيد

أما التمهيد فتحدثت فيه – باختصار – عن ابن الحاجب وآثاره .

وأما الفصل الأول : فجاء بعنوان (الشارح عصره وحياته) ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول : وعنوانه : (عصر الشارح)

وفيه تحدثت عن الحياة السياسية ، والاجتماعية ، والعلمية فى عصر الشارح

والمبحث الثانى : وعنوانه : (جمال الدين بن أبى القاسم حياته وآثاره العلمية)

وفيه تحدثت عن اسمه ، ونسبه ، ومولده ، ونشأته ، ومذهبه الفقهى ، ومكانته العلمية ، وفضله ، وأخلاقه ، وشيوخه ، وتلاميذه ، ومؤلفاته ، ووفاته .

وأما الفصل الثانى : فقد جاء بعنوان (بين يدى شرح الكافية) ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول : بعنوان (منهج الشرح ، وأهم ملامحه)

وفيه تحدثت عن سبب تأليفه ، ومنهجه ، وأهم ملامح الشرح ، ومصادره ، والشرح بين التأثير والتأثر .

والمبحث الثانى : وعنوانه : (أصول النحو وموقف الشارح منها)

وفيه تحدثت عن موقف الشارح من القرآن الكريم وقراءاته ، والحديث الشريف ، والشعر ، والأمثال ومأثور الكلام ، والقياس ، واستصحاب الحال ، والاستقراء .

والمبحث الثالث : وعنوانه : (القواعد الأصولية فى الشرح)

وفيه ذكرت بعض القواعد والأصول النحوية التى وردت فى الشرح ، ثم تحدثت عن موقف الشارح من العامل .

وأما الفصل الثالث : فقد جاء بعنوان : (الاتجاه النحوى لجمال الدين بن أبى القاسم) وفيه تحدثت عن مذهبه النحوى ، وذكرت بعض الآراء التى رجح فيها المذهب البصرى ، وبعض الآراء التى رجح فيها المذهب الكوفى ، وبعض المسائل التى ذكر فيها خلافاً بين النحويين ، ولم يصرح فيها برأيه ، كما تحدثت عن موقفه من بعض النحويين المتقدمين كالخليل ، وسيبويه ، والكسائى ، والفراء .... وغيرهم ، ثم ختمته بالحديث عن موقفه من المصنف .

وأما الفصل الرابع فقد جاء بعنوان : (موازنة بين شرح ابن الحاجب ، وشرح جمال الدين بن أبى القاسم للكافية) .

وفيه تحدثت عن أوجه الاتفاق ، والاختلاف بين الشرحين ، ثم ختمته بالحديث عن قيمة الكتاب ، والمآخذ عليه .

وأما القسم الثانى ، وهو قسم التحقيق فقد تضمن النص محققاً ، مسبوقاً بالمنهج الذى سرت عليه فى التحقيق ، ووصف نسخة الكتاب ، وتوثيق نسبته ، ونماذج مصورة من المخطوط ، متلوّاً بالفهارس الفنية المتعارف عليها .

فهرس القرآن الكريم ، وفهرس القراءات القرآنية ، وفهرس الأحاديث ، وفهرس الأشعار ، وفهرس الأمثال ومأثور الكلام ، وفهرس الأعلام ، وفهرس الفرق والمذاهب النحوية ، وفهرس القبائل ، وفهرس الأمكنة ، وفهرس الكتب ، وفهرس المصادر والمراجع ، وأخيراً فهرس الموضوعات .

وبعد فهذا عملى وجهدى المتواضع أضعه بين يدى أساتذتى الكرام فإن نال قبولاً ورضى فمن الله ﷻ ، وإلا فإننى أجتهد ، وعذرى أننى بشر أصيب وأخطئ ، والكمال لله وحده ، ﴿**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[1]

وأتمثل قول الشاعر :

شَاوِرْ صديقَكَ فى الخفىِّ المُشْكَلِ ... واقبلْ نصيحةَ ناصحٍ متفضِّلِ

فاللهُ قد أوصى بذاك نبيَّهُ ... فى قوله شاورهم وتوكَّلِ

وقول عروة بن الورد[2] **:**

لِيَبْلُغَ عُذْراً ، أو يُصِيبَ رَغِيبَةً ... ومُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

ويسعدنى فى خاتمة كلامى – هنا – أن أتقدم بوافر الشكر وعظيم الامتنان إلى أستاذىَّ الجليلين ، الأستاذ الدكتور / **أحمد الزين على العزازى** ، ذالكم العالم الفاضل ، الذى ميزه الله بدماثة الخلق ، وصباحة الوجه ، وغزارة العلم ، والذى تفضل مشكورا بالإشراف على هذا البحث ورعايته من بدايته إلى أن خرج فى هذه الصورة .

والأستاذ الدكتور / **الطنطاوى الطنطاوى جبريل** ، الذى شرُف البحث والباحث بقبوله الإشراف على هذا البحث فجزاه الله عنى وعن طلاب العربية خير الجزاء .

أدعو الله ﷻ أن يطيل عمرهما ، ويبارك فى صحتهما ، وينفع بهما طلاب العلم ..

اللهم آمين

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على محمد الأمين ، وعلى آله وأصحابه الأكرمين ..

الباحث

---

(١) يوسف : (٥٣) .

(٢) ينظر : ديوانه (صـ ١٠٥) (ط . دار الجيل) .